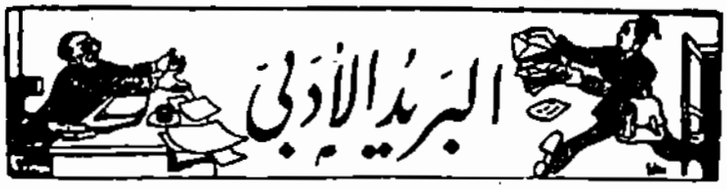

نسبة عرب الشمال إلى إسماعيل :

إلى الأستاذ أحمد محمد شاكر :

تذكر التوراة في الاصحاحين : الرابع والعشرين ، والخامس والعشرين من سفر التكوين أن (هاجر) حينما فرت بابنها إسماعيل من (سارة) زوجة إبراهيم لجأت إلى بادية بئر السبع ، وأن الماء الذي سقت منه ابنها إسماعيل كان في مكان بلدة بئر السبع التي سميت بذلك الإسم منذ زمن بعيد ، وأنها زوجت ابنها من فتاة مصرية .

والذي نؤمن به ، نحن المسلمين ، أنها قد هربت به إلى الحجاز وان الله قد فجر له ينبوعاً ، هو ماء زمزم في مكة إلى آخر ما ورد من تفصيل في سيرة ابن هشام وجه ١٢٢ إلى ١٣٠ من الطبعة المصرية التي نقحها الأستاذ العلامة محمد محي الدين عبد الحميد ، وفسر غامضها ، وأنه قد أصهر لقبيلة جرهم العظيمة .

والشيء المعقول ، في صلة غريب عن طريق النسب ، لقبيلة عظيمة أن يذوب نسب هذا الغريب الطارىء في أنساب القبيلة وأن يمحى اسمه من الوجود .

والشيء الذي لا يعقل ، أن يقبل العرب وهم الحريصون على أنسابهم أن ينتسبوا إلى الرجل الذي لجأ إليهم وبسطوا عليه جناح الحماية والرعاية ، فيقال عنهم إنهم من نسل إسماعيل . ولم تذكر السيرة أن طاعوناً جارفاً قد فتك بالقبائل العربية التي كانت تملأ الجزيرة وأمانها عن بكرة أبيها وترك للحياة الذين قد انحدروا من صلب إسماعيل فقط ، وإنما نذكر قبائل جرهم وبكر وخزاعة وغيرهم وغيرهم مما لا يقع تحت العد .

والذي يتراءى ، أن المؤرخين الذين كتبوا في التاريخ العربي قد استلهموا ذلك من آي الذكر الحكيم التي أشارت إلى هذا الحادث ، ولم يكن لديهم دليل مادي على صحة هذه النسبة .

وعلى ضوء هذه الحقيقة لا يمت اليهود للعرب بصلة من الصلات وليسوا أبناء عمومة ، وكل ما في الأمر أن لغتهم عاشت مجاورة للغة العربية في محيط متماثل تأثرنا به في فترة من الزمان .

أرجو أن يتفضل الأستاذ العلامة الجليل فيفيد قراء الرسالة من علمه وأدبه بما يجلو الحقيقة .

علي محمد سرطاوي

الموسيقى القديمة والحديثة :

لم يكد يطلع القراء على المقال البليغ الذي دبجته يراعة الكاتب المفن الأستاذ عبد المنعم خلاف حول المفاضلة ما بين الموسيقى القديمة والحديثة . وما تركته في نفسه تلك القصيدة الفذة « سلوا قلبي غداة سلا وتابا » للآنسة أم كلثوم من الأثر البالغ حتى تناقلت المقال الأيدي وتداورته ، وكان له الوقع الحسن لدى المنصرفين إلى هذه الصناعة من أعضاء الأندية الموسيقية في الشام ، إذ عرفوا أن في مصر نقمة على الموسيقى الحديثة الرخيصة المبتذلة تحكي النقمة عليها في سائر أقطار المعمورة ، وعرفوا أن في مصر حنيناً إلى الموسيقى القديمة لما فيها من روح الطرب الصادقة والفن العربي السامي الذي يلذ السامع ويستهوي الأفئدة ، ويأخذ بمجامع القلوب .

لقد كان الأستاذ محقاً في طلبه من وزارة الشئون الاجتماعية ، الإشراف على هذه الأنغام الباكية الحزينة ذات المعاني التافهة والألحان المريضة التي تميت القلب وتحمل إلى النفوس السآمة والضجر ... إنه لطلب يشاركه فيه كل عربي سليم الذوق ، وإن في هذا الإشراف وقاية للنشء الجديد الذي شب على سماعها وكادت تألفها أذنه ، وإذا كنا ننتحل الأعذار للملحنين المصريين المتكسبين في تسجيل هذه الألحان على الشاشة البيضاء سعياً وراء نيل بلغة العيش ، فلن نجد لهم عذراً في إماتة الفن القديم ، والتخلف عن وضع ألحان مبتكرة تحكي ألحانه القوية الممتعة التي يستسيغها كل ذوق ، وتهنأ بها كل نفس وتطرب لها كل أذن سليمة ... أين وهن الأنغام المستحدثة من قوة الألحان القديمة التي كنا نسمعها من شيخ الفن وعمدته الأستاذ المرحوم الشيخ درويش ، ومن زملائه الحمولي والمنيلاوي والشيخ سلامة ومحمد عثمان وداود حسني وسالم الكبير والسفطي وغيرهم من كبار المنشدين والملحنين؟

تلك أنغام قوية عذبة تبعث فى النفوس القوة والنشوة والعزة القومية ، وهـذه ألحان تميت النفوس وتقتل المشاعر وتحمل إلى القلب الخمول . كانت النفحات الأولى تنبعث من حناجر أصحابها حلوة عذبة شجية ساحرة كأنها أنغام مزامير داود ، فتملأ قلوب مستمعيها طرباً ونشوة ، وتحمـل إلى النفوس البائسة الراحة والسلوى والطمأنينة والهناء ، ويقضون الليل كله فى الإصغاء إليها والتملى من نشوتها ، فغدت الأصوات اليوم تصدر من الحناجر الخشنة وتصيح بمـا يسمونه فناً ولو لم يحمل فى ثناياه السحر والطرب .

إن البلاد العربية التى تصدر فى موسيقاها عن الديار المصرية ، ليعز عليها ويسوؤها أن يتردى الفن فى مصر إلى هذا الدرك الذى يعلن عن نفسه بمظاهر التلوث والتخنث والضعف ، وتود من صميم أفئدتها أن يلهم القائمون على هذا الفن فى مصر ، الرجوع به إلى القديم مع اقتباس النافع الجميل من الحديث ، ذلك لأن حديثنا اليوم قد غمر نفوسنا وكاد ينسينا قديمنا ، فإذا لم توفق مصر ، وهى زعيمة العروبة اليوم إلى هذا الذى نرجوه ، فلن ترى فى الجيل الجديد إلا مضيعاً للفن وأهله وإننا لنشاهد اليوم بوادر هذا التضييع منذ بدأنا نكاف آذاننا أن تستسيغ الأنغام الشعبية على ما بها من تبذل فى المعانى وحطة فى الفن هرباً بأنفسنا عن سماع المقطعات الحديثة الجافة ...

ونحن لا نريد أن نشمل بحكمنا كل حديث ، إذ لا ننكران أن بعض الملحنين المعاصرين قد صدحت حناجرهم بألحان فيها فتنة القديم فأقبل الناس على تلقيها وتعلمها وذاعت على أفواههم وأجمع أفراد الشعب على استحسانها مثل أغنية «على بلدى المحبوب» وأغنية « ما احلاها عيشة الفلاح » و « ليلة العيد » وغيرها من المقطعات ذات النغمة البياتية الساحرة وكان سرور الناس عظيما بالالحان التى طلعت بها علينا حديثاً مطربة الشرق فى فلم «سلامة» من تلحين الشيخ زكريا أحمد ، وهذا يدل على أن بعض الملحنين العصريين بدأوا يعودون إلى القديم .

(دمشق) هنى كنعان.

مراجعة :

عند ما أصف الأستاذ الشيخ على الطنطاوى بأنه من المحافظين أكون قد خففت كثيراً مما أسمعه من وصفه الذى يدل على (المغالاة فى المحافظة) .

هذا المسلم المحافظ لم يعجبه أن يبقى المسلمون بدون (وسكى) فسمى الشاى الأخضر (وسكى المسلمين) ولما قرأت له هذا فى الرسالة الغراء (العدد ٧١٧) قلت فوراً : حتى أنت يا أستاذ ! ! أتقولها وأنت الفقيه الذى قرأ قول الفقهاء :«لو شرب الماء على هيئة ما تشرب الخمر كان شربه حراماً ؟

صدق رسول الله : لتتبعن سنن من قبلكم . لم يكن للمسلمين وسكى فجعلت لهم الشاى الأخضر وسكى .

فلسطينى

فى اللغة والعروض :

١ — نبه الأستاذ « عدنان أسعد » فى العدد ٧١٧ من الرسالة الغراء على خطأ « ترسى » فى البيت :

وقلبى فى نهر الحياة سفينة تميد على صم الصخور ولا ترسى

من قصيدة الشاعر « محمد على مخلوف » ظناً منه أن الفعل من الثلاثى والصواب ضم أوله على أنه رباعى - ففى القاموس « رسا الشىء رَسْواً ورُسُوّاً ثبت كأرْسى » ولشوقى بك .

نفسى مرجل وقلبى شراع بهما فى الدموع سيرى وأرْسِى

فلا دخل للقافية ولا مخالفة لقواعد اللغة فى بيت الشاعر « مخلوف » .

٢ — ونبه الناقد فى العدد ٧١٣ من الرسالة على أن فى قول الشاعر محمود رمزى نظيم .

واخترعوا فخـــيروا ألبابنا وملكوا بسميهم زمامنـــا
كيف نقول ما لهم وما لنـا إذا اســـتغل علمهم خولنا

تغيير التأسيس فى الأشطر الثلاثة إلى الردف فى الشطر الرابع وذلك ما نص العروضيون على خطئه ، وفى نقده مجانبة للصواب فلا ردف فى الشطر الرابع أصلا فإن الردف لا يفصل بينه وبين الروى . وما فيه هو « سناد التأسيس » ولم يتواضح العروضيون على خطئه بل نصوا على جوازه للمحدثين مع القبح والكراهة .

رياضه عباسى